

وأما ، وتجمعهم كتلة متماسكة ، وبنينا متراصا ، في وقت تتمنى الأمم المختلفة أن تدرك مثله ، وتعمل جاهدة دائبة على تحقيقه ، إذ ترى فيه سعادتها ، وأمنها ، وقوتها ، وتبذل في سبيله أغلى ما تملك ، في حين هيأه الله لنا باللغة سهلا ، ميسرا ، بغير بذل ولا جهد ، وهي أقوى رباط ، وأوثق صلة ، فأى حماقة هذه التي تدعونا إلى إهمال ما تسعى الأمم جميعا إليه ، وتجري وراء إدراكه في غير ضن ولا هuada؟

(د) وهل درى أولئك الدعاة ما قرره علماء الاجتماع - بحق - أن اللغات العامية قاطبة في بقاع الأرض المختلفة عاجزة عن التعبير الدقيق عن الخلجات النفسية والمشاعر القومية ، قاصرة قصورا فاضحا عن الإبانة الوافية في النواحي الدقيقة من العلوم والفنون والآداب الرفيعة؟ وأنهم أجمعوا على أن الخير كل الخير في رفع العاميات إلى مكانة الفصحى ومستواها ، لا الهبوط بالفصحى إلى حماة العامية ودركها .

وبعد . فإن الرجوع إلى الحق فضيلة ، وليس من الشجاعة المحمودة الإصرار على الباطل ، دفاعا عن العجز الشخصي الفردي ، وتلمسا لراحة النفس راحة زائفة خداعة يزول أثرها سريعا ، ويعود الألم بعدها أطول زمنا ، وأعنف شدة ، وما أجدرنا أن نفيء إلى الحق ، وندع المكابرة جانبا ، فهي بغير العقلاء والمنصفين أولى ، وأن نكف عن تلك الدعوة البغيضة التي تتردد في فترات مختلفة ، إما عن جهالة بمغبتها ، وغفلة عن سوء نتائجها في نواحي حياتنا الثقافية ، والخلقية ، والعملية ، وإما عن حقد دفين لأهلها ، والناطقين بها ، وألا نخدع بما يقوله المستعمرون وربائبهم وأبواقهم من طعن في الفصحى ، وغمز في مناحي قوتها وتشويه جمالها ، فتلك شنشنة المستعمر ، يتجه بنظره أول ما يتجه إلى لغة الأمة الضعيفة ، ودينها ، ليتخلص منهما ، ويأمن الكفاح العنيف الذي ينهال عليه من طريقهما ، ثقة منه أن لغة الأمة المغلوبة تذكرها بماضيها الكريم ، وحاضرها الذليل ، وتدعوها إلى الموازنة والنظر ، والعمل للتخلص مما هي فيه بمختلف الوسائل الميسرة وغير الميسرة ، وأن دينها يدعوها إلى الدفاع عن كيانها ، واسترداد كرامتها ، ومقاومة المعتدي ، وانتزاع حريتها في غير هدوء ، ولا ملاينة ، ولا استسلام ، وذلك شر ما يصادفه الاستعمار ، وأقسى ما يلاقيه المستعمرون .